جمهوريـــــــــــة العـــــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامـــعـــة ديـــــــالى
كـــلـيـة الـتـربـيـة للعلـوم الإنسانية
قســـــم اللّغـة العـربـيّة

الحكاية اللّغوية في المعجم العربيّ حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ

أطروحة مقدمة إلى
مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه
في فلسفة اللّغة العربية وآدابها

من الطالبة
رونق سالم لطيف

بإشراف
أ.د. محمد بشير حسن

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

الفصل الأوّل

مفهوم الحكاية اللّغوية وعلاقتها بالرواية والمنهج

المبحث الأوّل: الحكاية في اللّغة والاصطلاح، وألفاظ الحكاية.

المبحث الثاني: (الحكاية اللّغوية في التداول والنقل).

المبحث الثالث: الحكاية اللّغوية والرواية.

المبحث الرابع: القيمة العلميّة والمنهجية للحكاية اللّغوية.

المبحث الأوّل

الحكاية اللّغوية بين اللّغة والاصطلاح وألفاظها

أوّلًا: الحكاية لغةً:

استعمل اللّغويون العرب الحكاية؛ بوصفها إحدى الأساليب الرئيسة لتوثيق الأقوال، ونقل الروايات عن العلماء، وقد ارتبط هذا الأسلوب ارتباطًا وثيقًا بالمنهج المعجمي، الذي يحرص على الدقة في نقل الألفاظ، ويلحظ في عددٍ من المعاجم ورود عبارات، مثل: (حُكي) ومشتقاتها، وهي تعبيرات تُشير إلى نقل القول بصيغته الأصلية من دون أي تعديل أو تصرف.

ذكرت المعاجم العربيّة معنى الحكاية في عِدَّة مواضع، منها ما يأتي:

ذكر الخليل (ت١٧٠هـ) معنى الحكاية بقولهِ: ((حكَيتُ فلانًا وحاكيتُهُ إذا فعلتُ مثلَ فعله، أو قوله سواء))[١]؛ فالحكاية عنده تدلّ على المحاكاة أو المطابقة في القول والفعل من دون زيادة، أو نقصان، أو تعديل.

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((الحاءُ والكافُ وما بعدها مُعْتَلٌ أصلٌ واحِدٌ، وفيه جنسٌ من المهموزِ يُقارِبُ معنى المعتل المهموز مِنهُ، وهو إحكام الشيء بعقدٍ أو تقرير. يُقال: حكيتُ الشيءَ أحكيهِ، وذلك أَنْ تفعل مِثلَ فعل الأَوَّلِ))[٢]؛ فالحكاية في هذا السياق تُعدُّ محاكاة للقول الأَوّل أو الفعل، مع اشتمالها على معنى التثبيت والإتقان، لا مجرد تقليد أو نقل. وعبارات المعجميين تجمع على ما ذكرهُ الخليل، وتدور في فلكهِ.

ورد في (المعجم الوسيط): (((حكى) الشَّيء حكَايَة، أتى بمثلِهِ وشابهُهُ؛ يُقال: هي تحكي الشَّمس حُسنًا، وعنهُ الحديث نقله فهو حاك حَكَاهُ (حاكاه) شابهه في القول، أو الفِعل، أو غيرهما، و(الحكاية): ما يُحكى ويُقص وَقَعَ أو تُخيّلَ، واللهجة تقول العرب هذهِ حكايتنا))[٣].

---

(١) العين (حكي): ٢٥٧/٣، وينظر: تهذيب اللّغة (حكى): ٨٥/٥.

(٢) مقاييس اللّغة (حكى): ٩٢/٢.

(٣) (حكى) ١٩٠/١.

خلاصة القول في التعريف اللّغوي للحكاية: إنَّ الحكاية في أصلها اللّغوي ترجع إلى الفعل (حكى)، وهو بمعنى روى، أو نقل قصّة، أو قولًا، كذلك يُفهم منها نقل الكلام كما هو من دون تعديل أو تصرّف، وهو ما يُبرز الصلة الوثيقة بين مفهوم الحكاية والأمانة في النقل.

ثانياً: الحكاية اصطلاحاً:

عرف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) الحكاية تعريفين؛ فقال: ((الحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة، وقيل: الحكاية: إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل))[١].

وقال أيضًا: ((الحكاية: استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأوّل إلى المكان الآخر، مع استبقاء حالها الأولى وصورتها))[٢].

فالجرجانيّ يرى أَنَّ الحكاية تتمثل في نقل الكلمة أو اللفظ كما هو، من دون أي تغيير في الصيغة أو الحركات، وإنَّ معنى الحكاية عنده يشير إلى اللّغة أو اللهجة.

وقال الكفويّ (ت١٠٩٤هـ): ((الحكاية: هي إيراد اللفظ على استيفاء صورته الأولى، وقيل: الإتيان بمثل الشيء))[٣]؛ فالحكاية عندهُ: نقل اللفظ كما هو في صورته الأولى من دون تغيير قصد المماثلة التامّة والمحاكاة[٤].

وتابع المحدثون ما قالهُ القدماء في تعريف الحكاية، ومنهم الدكتور فاضل السامرائيّ؛ إذ قال: ((المحكي: لا تتغير حركاته وسكناته؛ بل يُحكى بلفظه، وذلك نحو: (أقبل جاد الحق)، و(رأيت جاد الحق)، و(مررت بجاد الحق)؛ فهو يلازم حالة تعبيرية واحدة مهما اختلفت حالاته الإعرابية؛ فلا تدلّ علاماته على معنى، وإنْ كان في أصله

---

(١) التعريفات: ٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٩١.

(٣) الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية: ٤٠٩.

(٤) ينظر: الحكاية في الدّرس النحوي (بحث): ٨٦.

قد يكون جاريًا على الأسس التعبيرية العامّة في الإعراب والبناء))[١]. وقيل: ((إذا أسندت إلى كلمة قاصدًا منها لفظها وكانَ لفظها مبنيًا – كما لو رأيت كلمة مكتوبة –؛ مثل: (قطف)، أو: (مَنْ)، أو: (رُبَّ)، وأردت أَنْ تقول عن لفظها المكتوب: إِنَّهُ جميل، وهو لفظ مبني في أصله كما ترى))[٢]؛ فإِنَّهُ يجوز أَنْ تحكيها بحالة لفظها، وهو الأسلوب الغالب في هذا الباب. ويكون إعرابها حينئذٍ إعرابًا مقدرًا، تُمنعُ فيه العلامة من الظهور؛ بسبب التزام صورة اللفظ المحكي؛ فتبقى الكلمة على ما كانت عليه من حركة أو سكون، من دون أَنْ يلحق آخرها أي تغيير لفظي، مهما اختلف العامل الداخل عليها[٣].

وعلى الرغم من المقدمات التي ذكرتها؛ فلا بُدّ من الإشارة إلى أَنَّهُ لا يوجد تعريف اصطلاحي لـ(الحكاية اللّغوية)، ويمكن للباحثة أَنْ تصوغ تعريفًا لَهُ بحسب ما توافر لديها من مواضع محكية؛ إذ يمكن تعريفها بأَنَّها: ما نُقِلَ عن العربِ أو اللغويين، واُستعمل من قبلهم في مباني الألفاظ وتراكيبها، وما يطرأ عليها في نسيجها الصوتي ومعناها الدلالي بلا تغيير كما نُطق، وهي الصورة الأولى القدمى في استعمال العرب.

والحكاية اللّغوية قد تتلخص فيما نقله اللّغويون من ظواهر لغوية مختلفة مسموعة من العرب الفصحاء أو مروية عن بعض النحويين أو اللّغويين، وتشمل مستويات اللّغة جميعها.

ثالثاً: ألفاظ الحكاية:

وردت الحكاية اللّغوية في بطون المعجمات بلفظ (حكي ومشتقاته) ووردت بألفاظ مختلفة، وقد اختصت هذهِ الدّراسة بتناول ألفاظ الحكاية؛ لذلك لم أقف عند ألفاظ القول، أو الرواية والسماع والنقل وغيرها من الألفاظ التي تناقلتها أُمهات المصادر العربيّة؛

---

(١) معاني النحو: ٣١/١، وينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ١١٤.
(٢) النحو الوافي: ٣٠/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠/١.

لأَنَّني جعلت ألفاظ الحكاية ومشتقاتها معيارًا للتعرّف إلى المواضع، وتركت ما سواها؛ لبُعدها عن موضوع الدّراسة، وقد يكون لفظ (الحكاية) غير دال على المشافهة والاستقراء بحسب ما ورد في السياق؛ فاستبعدته عن موضوع الدّراسة، وركزت في المواضع التي عقدت بألفاظ الحكاية؛ لاتصالها بموضوع الدّراسة. ومن هذهِ الألفاظ:

١. لفظ حكاه:

وردت بهذا اللفظ في عِدَّة مواضع، من ذلك ما أوردهُ أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ): ((قال أبو زيد: سمعت من يقول في التعجب: ما خير زيدًا وما شرّ زيدًا، حكاهُ عن العرب الفصحاء))[١]، كذلك ما أوردهُ الأزهري (ت٣٧٠هـ): ((يُقال: جَاءَ بعُلَقَ فُلَقَ. وقد أعلقَ وأفلقَ؛ إذ جاء بالداهية. وعُلَق فُلَق لا ينْصَرف. حكاهُ أبو عبيد عن الكسائيّ))[٢].

٢. حكى فلان:

وردت حكايات كثيرة بهذا اللفظ؛ أي إنَّ الحكاية منسوبة إلى قائلها بالبناء للمعلوم، من ذلك: الحكاية التي أوردها أبو علي القالي عن أبي عمرو؛ إذ قال: ((قال يعقوب: حكى أبو عمرو عن بعضهم، قال: تقول للمرأة إذا كانت حسناء؛ كأنَّها فرس شوهاء، والشوهاء الحديدة النفس))[٣]، كذلك الحكاية التي أوردها ابن فارس عن أبي زيد (ت٢١٥هـ)؛ إذ قال: ((حكى أبو زيد: لا أُمَّة لَهُ؛ أي: لا دين لَهُ))[٤].

٣. لفظ حُكي:

أَحيانًا تكون الحكاية عن مجهول في دلالتها وبنائها، من ذلك: ما ورد محكيًا عن أعرابيّ ما أوردهُ الفارابي (ت٣٥٠هـ): ((والمُهجة الدم، حُكي عن أعرابي أَنَّهُ قال: دَفنْتُ

---

(١) البارع في اللّغة: ٢٢٥.
(٢) تهذيب اللّغة (علق): ١٦٣/١.
(٣) البارع في اللّغة: ١٠١.
(٤) مقاييس اللّغة (أم): ٢٧/١.

مُهْجَتَه؛ أي: دمه))[١]، كذلك ما أوردهُ الصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ): ((حُكي عن بعضهم: كلامُ السكرانِ كُلّهُ عَمْتٌ؛ أي: تخليط))[٢].

في حين ترد لفظة (حُكي) أَحيانًا أُخرى منسوبة إِلى قائلها، من ذلك ما قالهُ الجوهريّ (ت٣٩٣هـ): ((حكي عن عيسى بن عمر أَنَّهُ قال: إذا سُمي الرجل بـ قَتَل وضَرب ونحوهما؛ فإِنَّهُ لا ينصرف))[٣].

٤. لفظ يُحكى:

من ذلك ما أوردهُ الأَزهري: ((قال أبو طالب: يحكي عن الأعراب: أَنَّ الحُباحِبَ: طائرٌ أطول من الذُّبَاب في دِقّه ما يَطيرُ فيما بين المغرب والعِشاء؛ وكأَنَّهُ شرارةٌ قلت: وهذا معروف))[٤]، كذلك ما أوردهُ ابن فارس عن الشيباني (ت٢٠٦هـ): ((ويُحكى عن الشيباني إِنْ صح فهو شاذٌ عن الأصل الذي أَصَّلناهُ، قال: زَهَدت النخل، وذلك إذا خَرصَتهُ))[٥].

٥. لفظ حكاية:

أورد هذا اللفظ الأزهري في حكاية عن بعض الأعراب؛ إذ قال: ((قال ابن الفرج[*] حكاية عن بعض الأعراب قال: السباح والسماح: بيوت من أدم...))[٦].

---

(١) معجم ديوان العرب: ١٦٤/١.

(٢) المحيط في اللّغة (عَمْت): ٤٥١/١.

(٣) الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة (جلا): ٢٣٠٤/٦.

(٤) تهذيب اللّغة (حب): ٩/٤.

(٥) مقاييس اللّغة (زهم): ٣١/٣.

(*) ابن الفرج: العبَّاس بن الفرج الرياشي، مولى بني رياش، قرأ على المازني، وأخذ عنهُ علم اللَّغة، وذكر محمد بن إسحاق أَنَّ له من الكتب (كتاب الخيل) و(كتاب الإبل)، و(كتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب). ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ٧٥، والدر الثمين في أسماء المصنفين: ٤٠٦.

(٦) تهذيب اللّغة (سمح): ٢٠١/٤.

وقال في موضع آخر: ((قال المبرِّد – حكاية عن بعض البصريّين – أَنَّهُ قال: ما كانوا يَعُدُّونَ المتفتية حتّى يكون لها خِلمان سوى زوجها))[١].

٦. لفظ محكي:

وردت الحكايات بهذا اللفظ محددة جدًّا، من ذلك ما أوردهُ الأزهري؛ إذ قال: ((وعَمَّار: الرجل يجمع أهل بيته وأصحابه على أدب رسول الله (ﷺ)، والقيام بسنته مأخوذ من العمرات، وهي اللحمات تكون تحت اللحِي، وهي النغانغ واللغاديد. وهذا كُلّهُ محكي عن ابن الأعرابي))[٢].

(١) تهذيب اللّغة (خلم): ١٨٤/٧.

(٢) المصدر نفسه (عمر): ٢٣٤/٢.

المبحث الثاني

الحكاية اللّغوية في التداول والنقل

أوّلًا: **ناقلو الحكاية**:

وسأقسمهم على قسمين:

١. اللّغويون الذين سمعوا الحكاية نقلوها، ومنهم:

أ. أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ):

هو زَبّان بن العلاء بن عمار البصريّ، من أَبرز علماء اللّغة في البصرة، وأحد الرواة الثقات، ومن القُرّاء السبعة، وقد عُرِف بتلاوته للقُرآن الكريم في مكة، ومسجد البصرة. ولم يقتصر علمه على القراءة؛ بل برز أيضًا في علوم اللّغة، والأدب، والنحو؛ فكان من شيوخ الرواة الذين تتبعوا تطور الرواية اللّغوية، وقد استند في كثيرٍ من تأويلاته اللغوية إلى شواهد شعر العرب القدماء في ترسيخ حججه اللّغوية والنحوية[١]. ومن الملاحظ أَنَّ أبا عمرو بن العلاء نقل حكايات كثيرة، كان أغلبها معجمية، ويبدو أَنَّ حكاياته منقولة عن الأَعراب الذين شافههم وسمع منهم. ومن الحكايات التي وردت عنهُ ما يأتي: ((الحراني عن ابن السكيت، قال: يقال: جاء زمن الرِّفاع والرَّفاع، إذا رُفع الزرع، حكاهُ عن أبي عمرو))[٢]. والحكاية الأخرى التي أوردها الأزهري: ((قال ابن السكيت، قال الأَصمعي: أتاني كُلّ أسود منهم وأحمر، ولا يُقال: أبيض، حكاهُ عن أبي عمرو))[٣].

---

(١) ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: ٢٤٢، وطبقات النحويين واللّغويين: ٣٥، والأعراب الرواة: ٨٠.

(٢) تهذيب اللّغة (رفع): ٢١٧/٢.

(٣) المصدر نفسه (حمر): ٣٧/٥.

ب. الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وأبو زيد، وأبو عبيدة (ت٢٠٩هـ):

يُعَدُّ هؤلاء الثلاثة من أعلام الحكاية في البصرة؛ إذ نقلوا العلم عن أبي عمرو بن العلاء، وتأثروا بمنهجه، ثمَّ افترقوا يتزودون من المعارف؛ فتميز كُلّ واحد منهم في مجال مختلف، وبدأ العلماء والنقاد يعقدون الموازنات بينهم[١]. قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ): ((كانَ أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو، وكانَ أكثر من الأصمعي في النحو، وكانَ أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأَصمعي بالأنساب والأيام والأخبار، وكان للأصمعي يد غراء في اللّغة لا يعرف فيها مثله، وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو))[٢].

وقد وردت حكايات مسموعة عن هؤلاء الثلاثة؛ إذ كان الأصمعي أكثرهم، وقد شافه الأعراب، وسمع منهم، ونقل كثيرًا من كلامهم، وهو مرجع معتمد في الدّراسة اللّغوية والمعجمية، ومن الحكايات التي وردت عنهُ على سبيل المثال ما يأتي:

قال الجوهريّ: ((رُبَّما سمي المُهر إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر خروفًا، حكاه الأصمعي في كتاب الفرس))[٣].

وقال الأزهري: ((الكبح: كبحك الدابة باللجام. وقال غيره: كبحه عن حاجته كبحًا، إذا ردّه عنها، وكبح الحائط السهم كبحًا، إذا أصاب الحائط حين رمى به فردّه عن وجهه ولم يرتزّ فيه، وقيل لأعرابي: ما للصقر يحب الأرنب ما لا يحب الخرب؟ فقال: لأَنَّهُ يكبح سلبته بدرقه فيردّه. حكى ذلك الأصمعي، ثمَّ قال: رأيت صقرًا كأنَّما صُبَّ عليه وخاف خِطميّ من دُرق الحُبارى))[٤].

---

(١) ينظر: الأعراب الرواة: ٨١.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٩١، وينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٧١.

(٣) الصحاح (خرف): ١٣٤٨/٤.

(٤) تهذيب اللّغة (كبح): ٦٨/٤.

أَمَّا أبو زيد فكانت الحكايات الواردة عنهُ أَقل من الأصمعي، ومن تلك الحكايات ما أوردهُ الجوهريّ بقولهِ: ((حكى أبو زيد: الخرائف: النخل اللاتي تُخرص))[١]. كذلك ما أوردهُ عنه ابن دريد: ((البس: ضرب من مشي الإبل، كذلك حكاهُ أبو زيد))[٢].

أَمَّا أبو عبيدة فدونهما في الحكايات الواردة عنهُ في المعجمات، ومن تلك الحكايات ما يأتي: قال الجوهريّ: ((قال أبو عمرو: الأمرط: اللص، حكاهُ عنهُ أبو عبيدة))[٣]. وقال في موضع آخر: ((الزنابير: الحصى الصغار، حكاهُ أبو عبيد في المصنف))[٤].

وبعد الاطلاع على الحكايات اللّغوية الواردة التي نقلها كُلّ من الأصمعي، وأبي زيد، وأبي عبيدة؛ يتبيّن أَنَّ لكُلّ واحد منهم أسلوبه في الحكاية والنقل؛ إذ يميل الأصمعي إلى التفصيل في الحكاية، ويعمد إلى نقل الألفاظ عن الأعراب ممن يُوثق بفصاحتهم، ويسند الحكايات إلى مصادرها، كذلك ينماز أسلوبه بتعدد السياقات الدلالية، وكانت حكاياته متنوعة في اللّغة.

أَمَّا أبو زيد فهو دقيق في اللّغة، وغالبًا ما يعتمد على النقل المباشر، ويميل إلى الإيجاز في العرض؛ فهو يكتفي بذكر اللفظة أو الظاهرة اللّغوية أَحيانًا، ويعزوها إلى قائلها، أو يستند إلى الواقع اللّغوي عند العرب.

أَمَّا أبو عبيدة فيُعنى بنقل الألفاظ الغريبة وتفسيرها، من دون توسع، وغايته في ذلك: تقييد اللفظ ومعناه في ضمن مدونة لغوية تُعنى بحفظ لغة العرب وغريب كلامهم.

ج. السجستاني:

هو أبو حاتم سهل بن محمد، كان من المكثرين في نقل الحكاية عن عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، وعُرِفَ بعلمه في اللّغة والشعر، وحُسن معرفته بالعروض، ولم يكن حاذقًا في النحو؛ لكنَّهُ كان واسع الاطلاع، كثير التأليف في اللّغة، ولهُ كتاب في الوقف

---

(١) الصحاح (خرف): ١٣٤٨/٤.
(٢) جمهرة اللّغة (ب س س): ٦٩/١.
(٣) الصحاح (مرط): ١١٥٩/٣.
(٤) المصدر نفسه (زنر): ٦٧٢/٢.

والابتداء، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، كما ذكر ابن دريد[١]، وقد كان لَهُ نقل لبعض الحكايات، من ذلك: ما أوردهُ ابن فارس: ((امرأة خذْلة؛ أي: ممتلئة الأعضاء، دقيقة العظام، بينة الخذْل والخدالة، ويُقال للحبة الضئيلة من العنب: خدلة، حكاها السجستاني))[٢]؛ فالسجستاني كان دقيقًا في نقل الألفاظ، ويورد الحكاية بإيجاز أحيانًا.

أَمَّا علماء الكوفة فكان من أوائلهم:

أ. المفضل الضبي (ت١٦٨هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ):

أَخذ أبو عبدالرحمن المفضل بن محمد الضبي القراءة عن عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ)، وكان من كبار علماء الكوفة، موثوقًا به بين أهلها، وسمع الحديث عن أبي إسّحاق السبيعي (ت١٢٧هـ)، وسماك بن حرب (ت١٢٣هـ)، والأعمش (ت١٤٨هـ)، وَيُعَدُّ صاحب أوّل اختيارات شعرية تعرف بالمفضليات التي ضمت مجموعة من عيون الشعر العربيّ، ولهُ فضلًا عن ذلك مؤلفات أُخرى، وأخذ عنهُ أبو زيد الأنصاريّ، وهو أحد أعلام البصرة؛ لما عُرِفَ عنهُ من ثقة وعلم[٣].

وقد وردت عنهُ حكايات؛ لكنَّها قليلة جدًّا، منها: ما أوردهُ الأزهري: ((ومن أمثالهم[٤]: أَنزِلني ولو بأحد المَغْرُوَّين، حكاهُ المفضل؛ أي: بأحد السَّهَمين))[٥]؛ فهو يعتمد أسلوبًا موجزًا تفسيريًا؛ إذ يورد الحكاية أو اللفظة، ويتبعها بشرح دلالي مختصر يوضح المعنى.

---

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريّين: ٧١-٧٢، وتاريخ العلماء النحويين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم: ٧٣.

(٢) مجمل اللّغة: ٢٧٩-٢٨٠

(٣) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥١، والأعراب الرواة: ٨٥.

(٤) ينظر: مجمع الأمثال: ٢٦٥/١.

(٥) تهذيب اللّغة (غرا): ١٦١/٨.

أَمَّا الكسائي فهو أحد القُرّاء السبعة، روى عنهُ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وأحمد بن جبير الأنطاكي (ت٢٥٨هـ)، ذهب إلى البصرة؛ في التماس اللّغة؛ فقال لهُ أعرابي: أتركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة وجئت إلى البصرة؟ وقال للخليل: من أين أخذت علمك؟ فأجابه من بوادي نجد، والحجاز، وتهامة؛ فذهب إلى البادية، وعاد بعلمٍ غزيرٍ. واستقدمه الرشيد عند عودته؛ لتأديب ولده[١]. ولهُ نقلٌ لحكايات كثيرة، يبدو أَنَّ أَغلبها من سماعه للأعراب، وقد ورد في مصادر التراث أَنَّ لديه سماعًا للّغة العرب؛ إذ كان يشافههم في بطون البوادي، ويأخذ عنهم، ويلحظ على ما نقل من حكايات أَنَّهُ ضابط وحافظ لها؛ وهذا ما شهد لَهُ به النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ)؛ إذ قال: ((الكسائيّ لا يحكي عن العرب شيئًا إلَّا وقد ضبطه وحفظه))[٢]. ومن حكاياته ما أوردهُ الجوهريّ: ((يُقال: أَرَذّتِ السَّماء، وأرض مرذة، حكاه الكسائيّ))[٣]. وقال في موضع آخر: ((الجذمور والجذمار: قطعة من أصل السعفة تبقى في الجذع إذا قطعت، بزيادة الميم. وأخذت الشيء بجذاميره، إذا أخذته كُلّه. حكاهُ الكسائي))[٤].

كذلك يلحظ في عددٍ من حكاياته أَنَّها ترد في اللّغات المختلفة للفظة، كما في حكايته في: (نَعِم) بكسر العين، التي أوردها الجوهريّ؛ إذ قال: ((ليس لي عندك وديعة؛ فقولك: نَعَم تصديق لَهُ، وبلى تكذيب. ونَعِم بكسر العين: لغة فيه حكاها الكسائيّ))[٥].

---

(١) ينظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٨٧، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨، والأعراب الرواة: ٨٦.
(٢) تهذيب اللّغة (ودع): ٨٩/٣.
(٣) الصحاح (رذذ): ٥٦٥/٢.
(٤) المصدر نفسه (جذر): ٦١١/٢.
(٥) المصدر نفسه (نعم): ٢٠٤٣/٥.

كذلك قوله: ((القَرض: ما تعطيه من المال لتقضاه. والقرض بالكسر: لغة فيه حكاها الكسائيّ))(١).

ومن مزايا حكايات الكسائيّ أَنَّها تضيف أَحيانًا دلالات جديدة للفظة، لم تردّ عند غيره، كما في الحكاية التي أوردها الأزهري؛ إذ قال: ((قال اللحياني: حكى الكسائيّ: رجلٌ صَرارة للذي لم يَحْجُجْ))(٢).

ب. الفَرَّاء (ت٢٠٧هـ)، وابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)، وثعلب (ت٢٩١هـ):

تتلمذ أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء على يدي الكسائيّ، كذلك أَخذ عن يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، وبهذا المزج بين الثقافتين؛ تكونت ملامح العقلية البغدادية بطابع علميّ يجمع بين الثقافتين(٣). وأَبرز ما يُلحظ على حكايات الفَرَّاء، كثرتها؛ إذ إِنَّ كثيرًا من حكاياته هي نقل للهجات العرب، من ذلك ما نقله الجوهري: ((أيّان معناهُ: أي حين، وهو سؤال عن زمان، مثل: متى. قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]. وإِيّان بكسر الهمزة: لغة سليم، حكاها الفَرَّاء))(٤). ونقل في لفظة (ملوة) ثلاث لغات؛ قال الجوهري: ((أقمتُ عنده مَلاوَة من الدهر، ومُلاوة، وملِاوَةً؛ أي: حينًا وبرهةً. وكذلك مَلْوَةً من الدهر ومُلْوةً ومِلْوَةً، حكاها الفَرَّاء))(٥).

ويلحظ عليه أَنَّهُ ينقل أَحيانًا عن الأعراب مباشرة، من ذلك ما ذكره الأزهري: ((أَنَّهُ حكى عن بعض الأعراب: معي عشرة فاحْذُهُنَّ لِيَه؛ أي: صيرْهن لي أَحَدَ عَشَرَ))(٦).

أَمَّا أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي فكان من أوسع النَّاس حفظًا للّغات، وأيام العرب، والأنساب، كان نحويًا بارعًا، وراوية موثوقًا في نقل أشعار القبائل، تميّز بسعة

---

(١) الصحاح (قرض): ١١٠٢/٣.
(٢) تهذيب اللّغة (صر): ٧٧/١٢.
(٣) ينظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٨٧، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٧، والأعراب الرواة: ٨٦.
(٤) الصحاح (ابن): ٢٠٧٦/٥.
(٥) المصدر نفسه (م): ٢٤٩٦/٦.
(٦) تهذيب اللّغة (دوح): ١٢٧/٥.

حفظه، وغزارة علمه[١]، ويلحظ على حكاياته أَنَّها ترد مسندة بإسناد، وإيراده اللهجات المختلفة في اللفظة الواحدة، من ذلك: ما أوردهُ الأزهري في قوله: ((ثعلب عن ابن الأعرابي عن أبي المكارم، يُقال: بُرقُع، وبُرقَع، وبُرقوع...، قلت: وما حكاهُ ابنُ الأعرابي عن أبي المكارم يدلّ على أَنَّ البُرقوع لغة في البُرقع))[٢].

أَمَّا أبو العبّاس يحيى بن ثعلب فكان من كبار العلماء الكوفيّين في بغداد، ولهُ علم كثير، ورواية واسعة، حفظ كتب الفَرَّاء، وتتلمذ على يد ابن الأعرابي، ولم يقتصر في تحصيله على المدرسة الكوفيّة؛ بل انفتح على غيرها؛ فروى كتب أبي زيد الأنصاريّ عن ابن نجدة، وكتب أبي عبيدة عن علي بن المغيرة (ت٢٣٢هـ)، كذلك روى كتب الأصمعي عن أبي نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١هـ) [٣]. أَمَّا حكاياته فتتماز بقلّتها، فضلًا عن الإسناد الذي يروى عن صاحب الحكاية، من ذلك: ما أوردهُ الأزهري: ((يُقال: وقع فلان في سيّ رأسه وسَواء رأسِه؛ أي: هو مغمور في النعمة، حكاهُ ثعلب عن سلمة عن الفَرَّاء))[٤]. كذلك كان يولي عنايةً بالبنية الصرفية للكلمات، ويعتمد في نقله على التأصيل اللّغوي، من ذلك ما أوردهُ عنهُ الجوهري؛ إذ قال: ((الهَضَّاء: الجماعة من النَّاس، وهو فعلاء، مثل: صحراء، حكاهُ ثعلب))[٥].

٢. رواة الحكاية من الأعراب:

نقصد بهم أولئك الذين أُخذت عنهم اللّغة، من دون أَنْ يكونوا في الأصل رواة شعر، أو ناقلي حديث، أو حفظة أنساب، ولا يُعدّون من القُرّاء، وإِنْ وُجدت في أَحدهم صفة من هذهِ الصفات، فهي مجرد إضافة لا تُعدُّ شرطًا فيهم؛ إذ كان المطلوب منهم أَنْ يتحقق صفاء العروبة ونقائها، ولا يُنتظر منهم غير ذلك[٦].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللّغويين: ١٩٥-١٩٦، وتاريخ بغداد: ٢٠٢/٣، ٢٠٥.
(٢) تهذيب اللّغة (برقع): ١٨٨/٣.
(٣) ينظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٨١، والأعراب الرواة: ٨٦.
(٤) تهذيب اللّغة (سيي): ٨٤/١٣.
(٥) الصحاح (هضض): ١١١٣/٣.
(٦) ينظر: الأعراب الرواة: ٨٧.

ومن أشهر الأعراب وأوائلهم: أبو الدُقيش(*)، ومن حكاياته ما أوردهُ الخليل؛ إذ قال: ((أكمخُ الرجل إكماخًا، إذا جلس جلوس المتعظم في نفسه. حكاهُ لنا أبو الدقيش؛ فلبس كساءً لَهُ، ثمَّ جلس جلوس العروس على المنصة))(١). وغالبًا ما ترد الحكايات عن هؤلاء الأعراب من دون تسميتهم بصيغٍ عامّةٍ، مثل: حكاية عن بعض الأعراب(٢)، وحُكي عن أعرابي، وغير ذلك(٣).

ثانياً: أسباب الحكاية:

ثمّة أسباب موجبة للحكاية تجعل اللّغوي يلجأ إليها، ويستدل بها، وهي:

١. الاستئناس:

ويكون ذلك عندما يذكر اللّغوي وجهًا معيّنًا، وبعدها يورد الحكاية، من ذلك ما أوردهُ الأزهريّ من قوله: ((البهاء ممدود غير مهموز، مصدر البهِيّ، ويُقال: بها فلانٌ يبها ويبهو بهاءً وبهاءةً، وبَهُوَ فلانٌ يبهو بهاءً، وبهِي يبهى بهاءً، وإنَّهُ لبهيٌّ، وبه من قومٍ أبهياء، مثل: عمٍ من قوم أعمياء، وامرأة بهيّة من نسوة بهايا وبهيّات، قال ذلك كُلّه اللحيانيّ، حكاه عن الكسائيّ))(٤).

كذلك ما أوردهُ الأزهريّ؛ إذ قال وهو يتكلم على لفظة (الأخقوق): ((وَمَنْ قال: اللُّخقُوق؛ فإنَّما هو غلط من قِبل الهمزَة مع لام المعرفة، قلت: هي لغة لبعض العرب يتكلّم بها أهل المدينة؛ وبهذهِ اللّغة قرأ نافع(٥). يقولون: قال أَلحْمَرُ، يريدون: قال الأَحمَر، ومنهم من يقول: قال لَحْمَرُ، قال ذلك سيبويه والخليل، حكاهُ الزَّجاج))(٦).

(*) أبو الدُقيش: هو عمارة بن عقيل القناني المُلقب بأبي الدُقيش، كان من الأَعراب الثقات المشهورين. ينظر: معجم الأدباء: ١٢٩٢/٢، والوافي بالوفيات: ١٦/١٤.

(١) العين (كمخ): ١٥٧/٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللّغة (سمح): ٢٠١/٤، ولسان العرب (سمح): ٤٩٠/٢.

(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب: ١٦٤/١، ١٧٠/١، وتهذيب اللّغة (حبط): ٢٣٠/٤.

(٤) تهذيب اللّغة (بهي): ٢٤١/٦.

(٥) ينظر: الحجة للقُرّاء السبعة: ٢٩٩/٤.

(٦) تهذيب اللّغة (خق): ٢٨٧/٦.

٢. الاستدراك:

ويجري ذلك عن طريق الحكاية في مستويات اللّغة المختلفة، من ذلك ما أوردهُ الجوهريّ عن ابن السكيت؛ إذ قال: ((قال الكسائيّ: يقولون: والله لتعلمن أبينا أضعف مَنزعة قال خشاف الأعرابي(*): مِنزعة بكسر الميم، حكاهُ ابن السكيت في باب: مَفْعَلَة ومِفْعَلة))(١).

٣. التعقيب:

وهو أَنْ يعقب صاحب المعجم على الرأي الذي ذكرهُ بحكاية لغوية، ومن أمثلته: ما عَقَّبَ به الجوهريّ؛ إذ قال: ((الهُدى: الرشاد والدلالة، يُؤنث ويُذكّر، يُقال: هداه اللهُ للدِّين هدى، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة:٢٦]، قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم، وهديتُهُ الطريق والبيت هداية؛ أي: عرّفته، هذهِ لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هديته إلى الطريق وإلى الدار، حكاها الأخفش))(٢). فالجوهري يبيّن أَنَّ العرب ينقسمون على فريقين في تعدية الفعل (هدى): أهل الحجاز يعدّونهُ من دون (إلى)، وغيرهم يعدّونه بـ(إلى)، ثمَّ عَقَّب على هذا الرأي بحكاية الأخفش (ت٢١٥هـ) التي نقلها عنهُ.

(*) خشاف الأعرابي: هو أحد علماء أهل الكوفة العالمين باللّغة، حَدَّثَ عن سليمان بن أبي شيخ، ولم أقف على ترجمةٍ وافيةٍ لهُ فيما بين يدي من كُتب التراجم والطبقات، ورُبَّما يعود السبب في ذلك إلى أَنَّهُ قديم العهد، كما ذكر القاسم راوية خشاف اللّغوي الكوفيّ، وذكر أَنَّهُ عادَ خشافًا في مرضه الذي ماتَ فيه، وكانت وفاة القاسم بن معن الراوي عن خشاف في سنة خمسٍ وسبعين ومائة برأس عين، عندما خرج مع بعض أبناء الرشيد إلى الرقة، وقد ذكر الصفدي أَنَّ سنة خمسٍ وسبعين ومائة كانت سنة وفاة خشاف الكوفيّ، وليس القاسم بن معن راويته، والله تعالى أعلم. ينظر: معجم الأدباء: ٢٢٣٢/٥، وأنباه الرواة على إنباه النّحاة: ٣٩٠/١، والوافي بالوفيات: ١٩٦/١٣.

(١) الصحاح (نزع): ١٢٩٠/٣.

(٢) المصدر نفسه (هدى): ٢٥٣٣/٦.

٤. لتقوية وجه من الوجوه، أو رأي على غيره:

نرى هذا فيما نقله الأزهري عن الليث؛ إذ قال: ((قال الليث: العَمَى: ذهَاب البَصَر من العَينينِ كلتيهما، والفعل منهُ: عَمِي يَعمى عَمَى. قال: وفي لُغة أُخرى: أعماى يعمايُ أعمَياءَ، أرادوا حَذْو ادهامَّ يدهامّ؛ فأخرجوه على لفظ صَحِيح، وكان في الأَصْل: ادهامَمَ؛ فادّغموا لاجتماع الميمين؛ فلما بنوا أعمايا على أصل أدهامم اعتمدت اليَاء الآخِرَة على فَتحة الياء الأولى؛ فَصَارت ألِفًا، فلما اختلفتا لم يكن للإدغام فيها مساغ كمساغة في الميمين؛ ولذلك لم يقولوا: أعمايّ مدغمة. وعلى هذا الحَذْو يجري هذا كُلّه في جميع هذا الباب، إِلَّا أَنْ يَقُول قَائِل تكلفًا على لفظ ادهامّ بالتثقيل: أعماي فلان غير مستعمل. قلت: وَقَول النحويّين على ما حكاهُ الليث، وأحسبه قول الخليل[١] وسيبويه))[٢].

٥. لتضعيف وجه من الوجوه، أو لتضعيف الرأي:

نرى هذا فيما نقله الأَزهريّ حكاية عن مصعب بن عبدالله الزُّبيريّ (ت٢٦٣هـ)؛ إذ قال: ((قال الصَّيداويُّ: وأخبرنا أحمدُ بن علي الباهليّ – عن مصعب بن عبدالله الزُّبيريّ[*] – قال: الأَرْخُ: ولد البقرة الصغير. قال: والتاريخ مأخوذ منهُ؛ أي: إِنَّه حَدِيثٌ...، ثمَّ قال: والذي حَكَاهُ الصيداويُّ عن مصعب: فيه نظر))[٣].

كذلك ما أوردهُ الصاحب بن عباد؛ إذ قال: ((وأَسَعْتُ الإِبِلَ فَسَاعَتْ تَسُوْعُ: أهْمَلْتَها، حكاهُ أبو عبيد وأبَو عَمْرو بالواو؛ وكأَنَّهُ من الياء؛ لقولهم: مِسياع))[٤]؛ فكونه من الياء على ما ورد في الحكاية ضعيف؛ لأَنَّ قولهم: (مسياع) يشهد أَنَّهُ من الياء.

---

(١) ينظر: العين (عمي): ٢/٢٢٦.

(٢) تهذيب اللّغة (عما): ٣/١٥٥.

(*) الزَّبيري: هو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام الأسدي (ﷺ) (ت٢٣٦)، عالم أنساب من قريش، عُرِفَ بثقتهِ وعلمه بالنسب والشعر والأخبار، وكان موضع احترام عند العامّة والخاصة. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: ٣/١٧٠.

(٣) تهذيب اللّغة (أرخ): ٧/٢٢٢-٢٢٣.

(٤) المحيط في اللّغة (سوع): ٢/١١٣.

وجدير بالذكر أَنَّ للحكاية أثرًا في المعجمات، ويمكن متابعة أثرها؛ إذ إنَّها تُسهم في تصحيح رأي ما، أو إضفاء دلالات جديدة(*).

ثالثًا: الاستدراك بالحكاية:

يُعَدُّ الاستدراك بالحكاية اللّغوية عاملًا بارزًا من عوامل تفعيل الدّرس اللّغوي، وإذكاء جزئياته عندما تكون بعض الحكايات اللغوية استدراكًا على بعض المواد اللّغوية، ويعرّف الاستدراك بأَنَّهُ: ((دفع توهم يتولّد من الكلام المتقدّم دفعًا شبيهًا بالاستثناء))(١)، أو هو: ((دفع توهم ناشئ من كلام سابق))(٢).

وتكون الحكايات اللّغوية استدراكات على بعض المواد اللّغوية في مستويات اللّغة المختلفة، من ذلك: ما أوردهُ الأزهريّ من حكاية في الإبدال بين السين والصاد في نصّ معجمي يُثبت بأَنَّهُ مسموع على أبي الدُّقيش؛ إذ قال: ((قال ابن شميل: الفَضَخُ: التغابي عن الشيء وأنت تعلمه؛ فصختَ عن ذاك الأمر فصخًا، قال: ويُقال: فصخ يَده وفسخها، إذا أزالَ المفصَل عن موضعه؛ حكاه – بالصاد – عن أبي الدُقيش))(٣)؛ وبذلك يكون الأزهريّ قد أسهم في إضافة مفردة إلى الرصيد اللّغوي؛ إذ إنَّ (فصخ) حينئذٍ يكون لَهُ معنيان؛ فـ(فصخ) بمعنى (فسخ)، حدث بينهما إبدال بين الصامتين السين والصاد، و(فصخ) بمعنى تغابى عن الشيء، وهو يعلمه.

كذلك ما ورد عند الجوهريّ من الإبدال بين الفتح والضمّ؛ إذ قال: ((رجل أَفقي بفتح الهمزة والفاء، إذا كان من آفاق الأرض، حكاهُ أبو نصر(*)، وبعضهم يقول: أُفُقي بضمّها، وهو القياس))(٤).

(*) وقد نبّهنا على هذهِ الآثار في أسباب الحكاية، وفي الاستدراكات؛ فلا داعي لتكرارها هنا، وقد اكتفينا بالإشارة إليها؛ خشية التكرار.

(١) الكليّات معجم في المصطلحات الفروق: ١١٥.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٥٠/١.

(٣) تهذيب اللّغة (فصخ): ٧٠/٧.

(*) أبو نصر: وهو محمد بن محمد بن طرخان من فاراب تركستان الملقب بالمعلم الثاني، ولم يكن قبله أفضل منهُ في حكماء الإسلام. ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ٢١٠.

(٤) الصحاح (أفق): ١٤٤٦/٤.

وبعد تتبع هذهِ اللفظة في المعاجم؛ تبيّن وجود فرق دلالي بين (الأُفُق) و(الأَفَق)؛ فالصيغة الأولى هي القياسية والأكثر شيوعيًا تستعمل للدلالة على النواحي والمناطق واتساع الأرض، في حين أَنَّ الصيغة الثانية تُعدُّ أَقل استعمالًا، إِلَّا أَنَّها صحيحة، وتستعمل للدلالة على الغلبة، وفضل الرجل على أصحابه، وسأخصص لهذهِ اللفظة دراسة مفصلة في موضع لاحق من هذهِ الدّراسة(١).

كذلك الحكاية التي أوردها الجوهريّ عن أبي زيد؛ إذ قال: ((البأس: العذاب والبأس: الشدّة في الحرب، تقول منهُ: بؤس الرجل بالضمّ يبؤُس بأسًا، إذا كان شديد البأس، حكاهُ أبو زيد في كتاب الهمز؛ فهو بئيس على فعيل؛ أي: شجاعٌ، وعذاب بئيس أيضًا؛ أي شديد))(٢)؛ إذ يمكن من خلال هذهِ الحكاية الاستدراك على الأبنية بوجود فعلين ومصدرين مشتقين من البأس، وهما: بؤُس بأسًا، وبأس بُؤَسًا.

واستدرك ابن فارس على ما حُكي عن أبي الجراح؛ إذ قَدَّم تصحيحًا لما ورد عنهُ؛ مستندًا إِلى القياس اللّغوي؛ إذ قال: ((فَأَمَّا الذي يُحكى عن أبي الجراح أَنَّهُ قال: عهنت عواهن النخل، إذا يبست تَعْهِنُ عُهُونًا، فغلط؛ لأَنَّ القياس بخلاف ذلك))(٣).

كذلك ما أوردهُ الجوهريّ حكايةً عن الأخفش؛ إذ قال: ((وقرئ(٤): ﴿**واعتدت لهنَّ متكأ**﴾ [يوسف:٣١]، قال الفَرَّاء: حدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أَنَّهُ الزُّمَاوَرد، وقال بعضهم: إِنَّهُ الأُترج، حكاهُ الأخفش))(٥)، وقد استدرك بعضهم على تفسير الفَرَّاء، وخالفوهُ في معنى (المتك)، وقد نقل الأخفش هذا الاستدراك؛ بوصفهِ وجهًا لغويًا آخر من دون ترجيح.

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ١٠٢، وجمهرة اللّغة: ١٨٢/٢.
(٢) الصحاح (بأس): ٩٠٦/٣-٩٠٧.
(٣) مقاييس اللّغة (عَهِنَ): ١٧٦/٤.
(٤) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٢٤٦.
(٥) الصحاح (متك): ١٦٠٧/٤.

المبحث الثالث

الحكاية اللّغوية والرواية

أوّلًا: **علاقة الحكاية اللّغوية بالرواية**:

قبل الخوض في العلاقة بين الحكاية اللّغوية والرواية، وبيان مواضع الالتقاء والافتراق بينهما؛ لا بُدّ من الإشارة أوّلًا إلى تعريف الرواية في اللّغة والاصطلاح؛ تمهيدًا لفهم الأُسس التي يُبنى عليها هذا الربط بين المفهومين.

الرواية في أصلها اللّغوي: الاستقاء[١]؛ قال ابن السكيت (ت٢٤٤هـ): ((رويت القوم أرويهم، اذا استقيت لهم الماء))[٢].

وأُطلقت هذهِ الكلمة على حمل الشعر، والحديث، والأنساب، كذلك أُطلقت على طرق نقل القراءات وفروع العلم المختلفة[٣]. والرواية تقوم في جوهرها على عنصرين أساسيين، هما: الحمل والاستظهار. من ذلك: تقول: ((أَنْشِد القصيدة يا هذا، ولا تقل: اروِها، إِلَّا أَنْ تأمره بروايتها؛ أي: باستظهارها))[٤].

إِنَّ الرواية تكون بشأَن نقل القول، سواء كان شعرًا أو حديثًا؛ قال ابن دريد (ت٣٢١هـ): ((رواية الحديث والشعر؛ أي: درسُك إياه، ورجل راوية للشعر وراو، الهاء للمبالغة))[٥].

أَمَّا الرواية في المعنى الاصطلاحي فهي: ((عمليّة جمع المادة اللّغوية من أفواه العرب الفصحاء، بالذهاب إليهم في بواديهم أو بلقيهم في الحواضر، ثمَّ نقل ذلك للدارسين من الطلاب))[٦]؛ وعلى هذا الأساس، لا يمكن القول: إِنَّ الرواية بمعناها

---

(١) ينظر: الأَعراب الرواة: ١٧، ورواية اللّغة: ٣٧.

(٢) إصلاح المنطق: ٢٣٤.

(٣) ينظر: الأَعراب الرواة: ١٧.

(٤) الصحاح (روى): ٦/٢٣٦٤.

(٥) جمهرة اللّغة (رهي): ٢/٨٠٩.

(٦) الدراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث للهجرة: ٦٥.

الاصطلاحي قد بدأت في نهاية القرن الأوّل وبداية القرن الثاني؛ إذ إنَّ الشكل الجاهلي القديم للرواية، والذي استمر إلى ما بعد الإسلام – من رواية الشعر وحفظه، ونقل أخبار العرب وأيامهم في سوق عكاظ، أو في المجالس والندوات – لا يدخل ضمن مفهوم الرواية اللغوية من حيث الاصطلاح، وإنْ كانَ يُمثّل الجذور الأولى التي مهدت لنضوج هذا المفهوم في العصور اللاحقة(١).

وللرواية شروط أساسية(٢)، من أبرزها:

١. المتحدث: هو المصدر الأصلي للكلام، سواء كان شعرًا أو حديثًا يصرّح به ابتداءً.

٢. الراوي: وهو من يتلقى كلام المتحدث فيحفظه ثمَّ ينقله إلى غيره.

ويشترط في الراوي أَنْ يكون أمينًا في النقل، محافظًا على نصّ القول من دون تحريف أو تغيير(٣)، وقد حصل اختلاف بين العلماء في النقل بهذهِ الطريقة؛ فقد أجاز بعضهم النقل بالمعنى لا باللفظ(٤).

ومن خلال اطلاعنا لاحظت الباحثة أَنَّ الرواية تتصف بوجود ناقل معروف (راوٍ)، وتعتمد السماع أساسًا، وفيها إمكان الإسناد الصريح أو الضمني، وأَنَّها تخضع للقبول والردّ؛ فهي إذن آلية من آليات التوثيق اللّغوي.

أَمَّا الحكاية فإنَّها تلتزم بنصّ اللفظ كما قيل، وإمكان اشتمالها على لحنٍ أو لهجةٍ من لهجات العرب، أو شذوذ صرفي أو نحوي، وفيها عدم اشتراط القياس أو الشيوع؛ وبهذا يمكن القول: إنَّ الحكاية تمثل نقلًا وصفيًا لاستعمال اللفظ، لا حكم فيه غالبًا.

---

(١) ينظر: الدراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث للهجرة: ٦٥.

(٢) ينظر: أثر الرواية في نشأة المعاجم (رسالة ماجستير): ٢٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤.

(٤) ينظر: البحث اللّغوي عند العرب: ٣٥-٣٦.

ثانياً: الحكاية والرواية:

بعد أَنْ درسنا مفهوم الرواية لغةً واصطلاحًا، ووقفنا على أَبرز شروطها؛ لا بُدّ من أَنْ ننتقل الآن إلى بحث جوانب الالتقاء والافتراق بين الحكاية والرواية؛ لما في ذلك من أهمية في تمييز خصائص كُلّ منهما.

إِنَّ بين الحكاية والرواية تداخلًا دلاليًا؛ فهما يشتركان في كونهما نقلًا للّغة؛ ولكنَّهما يختلفان في الآلية المتبعة في النقل.

نلحظ وجود علاقة عموم وخصوص بينهما؛ فالرواية تُعدُّ أعمّ؛ إذ تشمل مختلف مظاهر اللّغة ونقلها، في حين تقتصر الحكاية على قصّة أو حديث بعينه ينقله الحاكي، كذلك يفترقان في القياس والشذوذ؛ إذ غالبًا ما تأتي الحكاية حاملة لصيغ أو تراكيب شاذة عن القياس، أو لتوثيق لهجات خارجة عن معايير اللّغة، أو دلالة كلمة خارجة عن قياس جذرها اللّغوي، أَمَّا الرواية فتُطلق على عموم ما يُنقل من اللّغة، وتندرج في أغلبها تحت قياس العربيّة، كذلك من البدهي أَنْ تكون الحكاية أسبق زمنًا من الرواية إذ تُعدُّ جزءًا أصيلًا من التراث الشفوي في عددٍ من الثقافات، وهذا ينطبق أيضًا على الحكاية بمفهومها الأدبي(١).

ويفترقان في الشروط؛ فالرواية يجب أَنْ تتوافر فيها شروط معينة؛ لأَنَّها تشمل اللّغة كُلّها؛ فقد اعتمد علماء اللّغة، مثل: الخليل، وسيبويه (ت١٨٠هـ)، وابن جنّيّ (ت٣٩٢هـ) على رواية الألفاظ عن العرب الفصحاء، ووضع ابن جنّيّ شروطًا دقيقة لقبول الرواية؛ فلا يقبل إِلَّا ما وافق الفصاحة؛ وذلك حفاظًا على معيارية اللّغة، حتّى وإِنْ كان الراوي مشهورًا، وقد خالف ضوابط اللّغة؛ إذ قال: ((فإِيَّاك أَنْ تخلد إِلى كُلّ ما تسمعه؛ بل تأمّل حال مُورده، وكيف موقعه من الفصاحة؛ فاحكم عليه ولهُ))(٢)، ويشترط في الرواية الضبط مثل رواية بعض الألفاظ عن قبيلة معينة.

---

(١) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي والأدبي: ٧٥.

(٢) الخصائص: ١٢/٢.

كذلك فَرَّقَ ابن جنّيّ بين اللفظين؛ إذ قال: ((فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو، وابن أبي إسحاق، ويونس، وعيسى بن عُمر، والخليل، وسيبويه، وأبو الحسن، وأبو زيد، وخلف الأحمر، والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد لَهُ من أغراضها أَلَّا تستفيد بتلك المشاهد، وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات، ولا تضبطه الروايات؛ فتضطر إلى قصود العرب غوامض ما في أنفسها))[١].

أَمَّا الحكاية فيمكن القول: إِنَّها لم تكُن وسيلة أساسية لجمع اللّغة، إِلَّا أَنَّها استعملت أَحيانًا في تسجيل تعابير اللهجات وتصويرها، ومن ذلك: عندما سَأَلَ ابن جنّيّ أعرابيًا: ((كيف تجمع دكانًا؟ فقال: دكاكين...، قلت: فعثمان، قال: عثمانون؛ فقلت لَهُ: هلا قلت أيضًا: عثامين؛ قال: أيش عثامين! أرأيت إنسانًا يتكلّم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدًا))[٢]؛ أي: إِنَّ الحكاية أخص من الرواية؛ ولهذا لا يشترط فيها ما يشترط في الرواية.

ومن نقاط الافتراق كذلك، وظائف الحكاية والرواية؛ فوظيفة الرواية الرئيسة هي نقل اللّغة وحفظها في الكتب، أَمَّا الحكاية فاستطيع أَنْ استشف منها وظائف بحسب ما وقفت عليه في دراستي، منها:

- ▣ أَنَّها توثيق للهجات مندثرة، مثل: لهجة تميم، ولهجة هُذيل.
- ▣ تسويغ الشذوذ الإعرابي أو الصرفي.
- ▣ إضفاء طابع من القبول على الاختلاف اللّغوي من خلال رواية الثقات للحكاية.

وقد لاحظت في أثناء الدّراسة أَنَّ الحكاية تنقلُ النصوص اللّغوية بألفاظها عن المحكي عنهم؛ فعندما ينقلون نصًّا عن عالمٍ لغوي أو أحد أئمة اللّغة؛ فغالبًا ما يصحب النصّ المنقول (حكاهُ فلان).

---

(١) الخصائص: ٢٤٩/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٣/١.

ومن الملاحظ أَنَّ أَغلب هذهِ التعبيرات تأتي لتثبت لفظًا نادرًا أو رأيًا شاذًا يؤتى بها بعد استيفاء معنى اللفظة، مثل رأي آخر ندر استعماله، أو لإثبات أَنَّ هذا الاستعمال ورد على ألسنة العرب، وهذا ما لا نراهُ في الرواية؛ مثلما هو معروف أَنَّ الرواية اللّغوية نُقلت بالمعنى وبالنصّ(١)، وهذا ما جرى استقراؤهُ من النصوص اللغوية من أمات المصادر التي اطلعتُ عليها في أثناء دراستي.

ثالثًا: العلاقة المنهجية بين الحكاية والرواية في المعجم:

إِنَّ المطلع على المادة اللّغوية في المعجم العربيّ بصورةٍ عامةٍ وموضوع دراستنا (حتّى نهاية القرن الرابع الهجريّ) على الوجه الخاص؛ يمكنهُ القول: إِنَّ العلاقة المنهجية بين الحكاية والرواية ليست ترادفًا؛ بل تداخلًا وظيفيًا محكمًا، ويمكن بيانها في المحاور الآتية:

١. الحكاية مرحلة داخل الرواية:

في المعجم العربيّ يمكن القول: إِنَّ الرواية اللّغوية تتضمن حكاية وليس كُلّ حكاية رواية معتبرة؛ فالحكاية تمثل المادة الأولية للرواية، والرواية تمثل الحكاية بعد التحقق منها، وتوثيقها، من ذلك: ما ذكره الأزهري: ((وروي عن أبي هريرة: أَنَّهُ كانت رِدْيَتُهُ التأبُّط. وقال الأصمعي: هُو أَنْ يُدخِلَ الثوبَ تحت يدهِ اليُمنى، فيلقِيَه على منكبِه الأيسر، حكاهُ أبو عبيد عنه))(٢).

٢. اختلاف الوظيفة المعجمية:

لاحظت الباحثة أَنَّ اختلافًا وظيفيًا واضحًا وقع في المعجم العربيّ في توظيف الحكاية والرواية؛ فوظيفة الحكاية وصف استعمال اللفظ، أَمَّا الرواية فوظيفتها توظيف اللفظ، وفي القيمة الاحتجاجية نرى أَنَّ الرواية تكاد تكون لازمة، أَمَّا الحكاية فهي غير لازمة للمعجمي، وفي الخضوع للقياس نرى أَنَّ الرواية تهذب وتُمحص، أَمَّا الحكاية فلا

---

(١) ينظر: البحث اللّغوي عند العرب: ٣٦.

(٢) تهذيب اللّغة (أبط): ٢٨/١٤.

تخضع لذلك، وَمِمَّا لاحظته الباحثة أيضًا في قبول كُلّ منهما أَنَّ الرواية يمكن أَنْ تُصَحح أو تُرَد، أَمَّا الحكاية فإنَّها تُنقل كما هي.

٣. موضوع كُلّ منهما في بنية المعجم:

لاحظت الباحثة أَنَّ الرواية تظهر غالبًا في تثبيت المعنى، وتوجيه الاشتقاق، والاستشهاد، كقولهم: ((قال شَمِر: رُوِي عن الأَصمعي أَنَّهُ قال: الزَعْم الكَذِب))[١]. أَمَّا الحكاية فإنَّها تظهر غالبًا في ذكر اللهجات، ونقل الألفاظ النادرة، وتصوير اختلاف الاستعمال، ومنهُ: ((قال أبو الفرج حكاية عن بعض الأعراب قال: السِّباحُ والسِّمَاحُ: بُيُوتٌ من أَدَمٍ))[٢].

(١) تهذيب اللّغة (زعم): ٢/٩٤.

(٢) المصدر نفسه (سمح): ٤/٢٠١.

المبحث الرابع

القيمة العلميّة والمنهجية للحكاية اللّغوية

أوّلًا: أثر الحكاية بوصفها رافداً بارزًا لإثراء اللّغة:

تُعدُّ الحكاية اللّغوية من أَبرز المصادر التي أسهمت بصورة فَعَّالة في توثيق التنوع اللّغوي والحفاظ عليه؛ إذ نقلت كثيرًا من الظواهر اللّغوية الشفهية، ولا سيّما تلك المأخوذة من لهجات شاذة. وقد حرص المعجميون – وفي مقدمتهم الخليل – على تسجيل تلك الحكايات ضمن معاجمهم، موثقين من خلالها صيغًا صوتية صرفية لم تكن متداولة في الفصحى؛ قال الخليل: ((ألا ترى الحكاية أَنَّ الحاكي يحكي صَلْصَلة اللجام؛ فيقول: صَلْصَل اللجام، وإِنْ شاء قال: صَلّ، يخفف مرّة اكتفاء بها، وإِنْ شاء أعادها مرّتين أو أكثر من ذلك؛ فيقول: صل، صَل، صَل، يتكلّف من ذلك ما بدا لَهُ))[1]. وهذا يدلّ على أَنَّ الحكاية اللّغوية قد أسهمت في إنتاج دلالات تصويرية غير مألوفة وشاذة عن القياس؛ وذلك باعتمادها على التكرار الصوتي واستعمالها في سياق شفهي ومع ذلك وجدت مكانها في الاستعمال؛ لشيوعها في كلام العرب.

ثانياً: المنزلة العلميّة لِما نُقِلَ محكيًا عن العرب:

بعد اطلاع الباحثة على التراث اللّغوي الذي نُقِلَ إلينا محكيًا عن العرب تبيَّنَ لنا أَنَّهُ ليس مهملًا وليس بحُجّة مطلقة؛ بل عدّهُ بعض أصحاب المعجمات مادةً لغويةً لتاريخ استعمال اللفظ، ولدراسة تطوره، ولِفهم الاختلاف اللهجي؛ فالحكاية في نظر المعجميين تُثبت الوجود ولا تثبت القياس، وهذا ما التزم به أَغلب علماء العربيّة بوصفها قاعدة منهجيةً في توظيف ما نُقِل محكيًا.

---

(١) العين (مقدمة الكتاب): ١/٥٥.

ثالثاً: القيمة العلميّة للحكاية داخل الرواية:

لم يُهمل المعجميون الحكاية اللّغوية؛ بل جعلوها مؤشرًا على تداول العرب للفظ المحكي، ووسيلة لفهم التطور الدلالي للفظ، واختلاف البيئات اللّغوية، وعللوا بها الشذوذ أَحيانًا؛ لكنَّهم لا يبنون قاعدةً على الحكاية وحدها، ولا يجعلونها أصلًا في التقعيد.

رابعاً: طرائق علماء العربيّة في نقل الحكاية اللّغوية في المعاجم:

بعد تتبع معاجم العربيّة الأولى؛ يمكن تصنيف طرائق نقل الحكاية اللّغوية على عِدَّة طرائق رئيسة، منها:

١. الحكاية بالسماع المباشر غير المسند:

وصورتها أَنْ ينقل المعجمي لفظة: (حُكي، ومحكي، وحكاية عن، وغيرها من ألفاظ الحكاية)، ومن خصائصها: أَنَّ المعجمي لا يذكر اسم القائل أَحيانًا، ويركز في نقله على وقوع استعمال اللفظ، وغالبًا ما تقع الحكاية في الألفاظ النادرة، أو في لهجات القبائل العربيّة، ومن الدلالة المعجمية للحكاية أَنَّها أدنى درجة في التوثيق من الرواية، وأَنَّها تفيد الوجود التداولي للفظ لا الاحتجاج به، ومن أمثلة ذلك: ((ثعلب عن ابن الأَعرابيّ قال: الصُلَّعةُ: الصَّخرة الملساء، حكاهُ عن أبي المكارم))[١].

٢. الحكاية المنسوبة إِلى أحد علماء اللّغة:

ومن صور هذهِ الطريقة: أَنْ يذكر المعجميّ عبارة: (حكاهُ فلان، أو حكي عن فلان، وغيرها من ألفاظ الحكاية)، ومن خصائصها: أَنَّ المعجمي يذكر الناقل لا القائل، من ذلك: ((قال أبو طالب: يحكي عن الأعراب: أَنَّ الحُباحِبَ طائرٌ أطولَ من الذُّباب في دِقَّة ما يطير فيما بين المغرب والعِشاء؛ كأنَّه شرارةٌ قلت، وهذا معروف))[٢]. وأَنَّها

(١) تهذيب اللّغة (صلع): ٢٠/٢.

(٢) المصدر نفسه (حب): ٩/٤.

تعكس ثقة نسبية في النقل، ولا تعني بالضرورة الاحتجاج باللفظ المحكي، ومن دلالتها المعجمية: أَنَّها تُقبل وصفًا، وقد تُرد تقعيدًا، مثال ذلك: ((قال يعقوب، حكى أبو عمرو عن بعضهم، قال: تقول للمرأة إذا كانت حسناء: كأنَّها فرس شوهاء، والشوهاء: الحديدة النفس))[١].

٣. الحكاية المنسوبة إلى قبيلة أو بيئة لغوية:

ومن صور هذهِ الحكاية قول أصحاب المعاجم: ((الناقة تقديرها فَعَلَةٌ بالتحريك؛ لأَنَّها جمعت على نوق، مثل: بدنة وبدن، وخشبة وخشب، وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك، وقد جمعت في القلة على: أنوق، ثمَّ استثقلوا الضمة على الواو؛ فقدموها فقالوا: أونق، حكاها يعقوب عن بعض الطائيين))[٢].

ومن خصائص هذهِ الحكاية: أَنَّها تربط الاستعمال بالبيئة اللّغوية، وتبرز الاختلاف اللهجي، وتسجل التنوع الصوتي أو الصرفي، ومن دلالتها المعجمية أَنَّها قيمة وصفية لهجية، ونادرًا ما يُقاس عليها، وهذه الطريقة جوهرية في البيئات اللّغوية العربيّة.

٤. الحكاية بصيغة التضعيف:

ومن صور هذهِ الطريقة أَنَّ المعجمي يذكر معها ألفاظًا، مثل: (قيل، يقول، سمعت فلان، زعموا...)، ومن خصائصها: أَنَّ فيها إشعارًا بعدم الاطمئنان للحكاية، وإبداء تحفظ علميّ واضح عنها؛ إذ تذكر ألفاظًا غالبًا من دون تبنٍ، ومن دلالتها المعجمية أَنَّها حكاية محفوظة من الضياع وغير معتمدة في الاحتجاج، وهذهِ الصيغة بحسب اطلاعنا من أدوات التحفظ المنهجي، ومن أمثلتها: ما ذكره ابن فارس: ((سمعت

(١) البارع في اللّغة (شوه): ١٠١.

(٢) الصحاح (نوق): ٥٦١/٤.

القطان(*) يقول: سمعتُ ثعلبًا يقول: حكى أبو المنذر عن القاسم بن معن(*) أَنَّهُ سمع أعرابيًا يقول: هذا رصاص آنُك، وهو الخالص، قال: ولم يوجد في كلام العرب أَفْعُل غير هذا الحرف، وحكى الخليل أَنَّهُ لم يجد أَفعَلًا إِلَّا جماعًا غير أشدّ))(١).

٥. الحكاية المقترنة بالحكم اللّغوي:

ومن صور هذهِ الطريقة: (حكي كذا، وهو قليل، ولا يُقاس عليه، ولم يأخذ به أحد، وغيرها)، ومن خصائصها: أَنَّها تجمع بين الوصف، والتقويم، وتميز الاستعمال عن القاعدة، وقد لاحظت الباحثة ظهور الوعي المنهجي النقدي عند أصحاب المعجمات في هذهِ الطريقة، ومن دلالتها المعجمية: أَنَّ هذهِ الحكاية مقبولة وقوعًا مرفوضة تقعيدًا، وتُظهر هذهِ الطريقة نضج الفكر المعجمي عند العرب، ومن أمثلتها ما ذكره الأزهري: ((قال: وزعم سيبويه أَنَّ هذا ليس بجيد، ولو كان كذلك لم يَجز: زيدًا لن أضرب، وهو جائز على مذهب سيبويه عن الخليل وجميع النحويين البصريّين. وحكى هشام عن الكسائيّ مثل هذا القول الشاذ عن الخليل، ولم يأخذ به سيبويه ولا أصحابه))(٢).

(*) علي بن إبراهيم القطان: هو علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان القزويني، يُكنى أبا الحسن، كان أديبًا فاضلًا ومحدثًا حافظًا، التقى بالمبرّد، وثعلب، وابن أبي الدُّنيا، وتتلمذ على يده أبو الحُسين أحمد بن فارس القزويني، الذي أكثر من الرواية عنهُ، وكان يثني عليه ويصفه بالدراية والعلم. ينظر: معجم الأدباء: ١٦٤٢/٤.

(*) القاسم بن معن: هو القاسم بن معن بن عبدالرحمن الهذلي، كان حليفًا لبني زهرة من قريش، تولى القضاء في الكوفة، ولم يتقاضَ عليه أجرًا حتّى وفاته، عُرِفَ بثقته وعلمه الواسع في الحديث، والفقه، والشعر، وأيام العرب؛ حتّى لُقِّبَ بـ(شعبي زمانه)، وكان معروفًا بالسخاء. ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٥٨/٦.

(١) مجمل اللّغة (آنك): ١٠٥.

(٢) تهذيب اللّغة (آنك): ٢٣٩/١.

خامساً: منهج اللغويين في نقل الحكاية اللّغوية:

اعتمد القدماء في تعاملهم مع الحكاية اللّغوية على مناهج متنوعة، ويتجلّى ذلك في صنيع الخليل؛ إذ سَجَّلَ الحكايات بلا تحيز، ملتزمًا بذكر مصدرها إذا كان معلومًا عنده، مع ملاحظة قلّة ورود الحكايات اللّغوية في معجمه؛ فهي عنده لا تتجاوز بضع حكايات، وهو أمر يُعزى إلى الأسبقية الزمنية لعمله المعجمي؛ إذ لم تكن حركة جمع الحكايات والروايات قد نضجت بعد بالقدر الذي شهدته المراحل اللاحقة، ومن ذلك قوله: ((السُّبَدُ: الشُّؤمُ: حكاه عن أبي الدُقيش في قوله[١]:

امرؤ القَيسِ بنَ أَرْوى مُؤلِيًا أنْ رَآني لأَبؤأَنْ بِسُبَدْ))[٢]

أَمَّا ابن دريد فنلحظ أَنَّ عدد الحكايات عندهُ محدود جدًّا، وينسب بعضها إلى قائليها، في حين يغفل النسبة في مواضع أُخرى. مثال الأَوّل، قوله: ((وزعموا أَنَّ قولهم طامر بن طامر اسم للبرغوث، حكاهُ الأخفش))[٣]، ومثال الثاني، قوله: ((وما كان من المنقوص لامُهُ هاء قيل: سَنة وقُلة، وثُبة جُمِعَ بالواو والنون: سنون وسنين، وثبون وثُبين، والبُرة والبُرين والبِرين، ولُغة ولُغين، وتُجمع على ثُبات ولُغات؛ فتعرب التاء بوجوه الإعراب، والاختيار أَنْ تُعرب كما تُعرب التاء في المؤنث، وقد حُكي: سَمِعت لُغاتهم))[٤]. وهو يورد الحكايات في نهاية كلامه عن الموضع كما رأينا، ولم أجد عندهُ نقدًا للحكاية.

ونرى الأزهري يتعامل مع الحكاية اللّغوية بنصّه على صاحب الحكاية، ويُظهر ذلك في اعتماده على حكايةٍ نقلها أبو عبيدة عن الأَصمعي؛ إذ قال: التَّخَوُّنُ: التعهد[٥].

---

(١) البيت لأبي دؤاد الأيادي في ديوانه: ٩٢.
(٢) العين (سبد): ٢٣٢/٧.
(٣) جمهرة اللّغة: ٧٥٩/٢.
(٤) المصدر نفسه (باب المنقوص): ١٣٣٤/٣.
(٥) ينظر: تهذيب اللّغة (خون): ٢٣٨/٧.

وأحيانًا يورد الحكاية اللّغوية ولا يأخذ بها، كما في قوله: ((دَعْد: من أسماء العرب. وقال بعض الأعراب: يُقال لأمّ حُبين: دعد. قال الأزهريّ: لا أعرفه. وحكى أبو الوزّاع(*) ذلك عن بعض الأعراب))(١).

وفي مواضع أُخرى يصوب الكلام استنادًا إلى الحكاية؛ فقال في المنقلة التي توضح العظم من أحد الجانبين ولا توضحه من الجانب الآخر(٢). ثمَّ عقب على معناها بقولهِ: ((قلت: وكلام الفقهاء على ما حكى أبو عبيد عن الأصمعي هو الصواب))(٣).

والحكايات عند الأزهريّ كثيرة، وهي مزية تميزه ممن ألَّفوا في معجمات الألفاظ، ورُبَّما يعود هذا إلى سماعه ومشافهته الأعراب في زمانه، وقد أوردنا كثيرًا من حكاياته في فصول الدّراسة، وهو في الغالب لا يبدأ بالحكاية؛ بل يجعلها في نهاية كلامه عن موضع الحديث. ولم ينقد الحكايات التي نقلها في معجمه سلبًا أو إيجابًا، إلَّا في موضع واحد، وقد سبق أَنْ ذكرته في (حكاية الصيداوي)(٤).

أَمَّا الجوهريّ فإنَّهُ غالبًا ما يُسند الحكاية إلى مصدرها؛ من ذلك: إسنادهُ حكاية إلى كتاب (الغريب المصنف)، لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ إذ قال: ((والمقنب أيضًا شيء يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده، حكاهُ أبو عبيد في المصنف))(٥).

وقوله: ((تورّكت المرأة الصبيَّ، إذا حملته على وركها، قال الأصمعي: ورّكت الجبل توريكًا؛ أي: جاوزته، ووَركْتهُ وَرْكًا؛ أي: جعلتهُ حيال وركي، حكاهُ عنهُ أبو عبيد

(*) أبو الوزّاع: زهير بن مالك أبو الوزاع الكوفيّ، روى عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، وعاصم بن ضمرة، ووبرة، وروى عنهُ كُلّ من الثوري، وإسرائيل، وشريك. ينظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: ٨٤.

(١) ينظر: تهذيب اللغة (دعد): ٧٢/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه (نقل): ١٣٠/٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٠/٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه (أرخ): ٢٢٢/٧.

(٥) الصحاح (قتب): ٢٠٦/١.

في المصنف))[١]، وفي أَغلب الأحيان ينسب الحكاية إلى قائلها صراحة، ومن ذلك قوله: ((الزنبور: الدَّبْرُ، وهي تُؤنث، والزّنبار لغة فيها، حكاها ابن السكيت))[٢].

وتتماز حكايات الجوهري بكثرتها، إلَّا أَنَّهُ لا يفتتح بها حديثه غالبًا؛ بل يُدرجها في نهاية عرضه للموضع اللّغوي، شأَنه في ذلك شأَن الأَزهريّ.

أَمَّا ابن فارس فتنوعت إشاراته للحكايات اللّغوية؛ ففي مواضع يَعدّ الحكاية مخالفة للأصل الذي أَصَّلهُ، من ذلك: ما يحكيه الشيباني عن العرب: ((خذ زهد ما يكفيك؛ أي: قدر ما يكفيك. ويحكى عن الشيباني إنْ صح فهو شاذ عن الأَصل الذي أَصّلناهُ، قال: زهدت النَّخل، وذلك إذا خرصتهُ))[٣]. وفي بعض المواضع يذكر الحكاية، ويردفها بقولهِ: (إنْ صحت) في إشارة منهُ إلى عدم اليقين في صحتها[٤].

وفي مواضع أُخرى ينتقد الحكاية سلبًا، كما في حديثه عن مادة (شكع)؛ إذ قال: ((الشين والكاف والعين أصلٌ يدلّ على غضب وضجر، وما أشبه ذلك...، وقد حكوا كلمتين أُخريين ما أدري ما صحتهما. قالوا: شكع رأس بعيره بزمامه، إذا رفعه، ويقولون: شكع الزرع، إذا كثر حبّهُ))[٥]؛ فهذه إشارة منهُ إلى عدم معرفته بصحة هذهِ الحكاية، كذلك نقد حكاية واردة عن الخليل؛ إذ قال: ((العَشيُّ: آخر النهار؛ فإذا قلت: عَشيّة فهو ليومٍ واحدٍ، تقول: لقيته عشيّة يوم كذا، ولقيته عشيَّة من العشيات، وهذا الذي حُكي عن الخليل فهو مذهب، والأصح عندنا أَنْ يُقال في العشي مثل ما يُقال في العشيّة؛ يُقال: لقيتُهُ عشيَّ يوم كذا، كما يُقال: عشيّة يوم كذا))[٦].

---

(١) الصحاح (ورك): ١٦١٤/٤، وينظر: ١٦٤٣/٤-١٦٤٤، و٢٠٤٣/٥.
(٢) المصدر نفسه (زبر): ٦٦٧/٢.
(٣) مقاييس اللّغة (زهد): ٣٠/٣-٣١.
(٤) المصدر نفسه (زهد): ٣٠/٣.
(٥) المصدر نفسه (شكع): ٢٠٨/٣-٢٠٩.
(٦) المصدر نفسه (عشو): ٣٢٢/٤.

وفي أَغلب المواضع ينسب الحكاية إلى صاحبها، من ذلك قوله: ((يُقال: ما زالَ الذئب يختات الشاة بعد الشاة؛ أي: يختلها ويعدو عليها، فَأَمَّا ما حكاه ابن الأعرابي من قولهم: خات يخوت، إذا انقض عهده؛ فيجوز أَنْ يكون من الباب))[١].

ويعدّ ابن فارس من المكثرين للحكايات اللّغوية؛ إذ كان يوردها غالبًا في ختام حديثه عن المادة اللّغوية، ولا سيَّما عند تعرضه لمسائل الإبدال، مستشهدًا بأقوال من سبقه من أئمة اللّغة، كابن السكيت؛ بما يعزز توثيق المادة، ويكشف عن وعيه بالاختلافات الصوتية في الاستعمال العربيّ[٢].

(١) مقاييس اللّغة (خوت): ٢/٢٢٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ضَيَعَ): ٣/٣٨٠.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of Arabic
Postgraduate Studies

The Linguistic Narrative In The Arabic Lexicon Up To The End Of The Fourth Century AH

A Dissertation
Submitted to the Council of the College of Education for Humanities- University of Diyala as Part of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature (Specialization: Language)

By
Rawnaq Salem Latif

Supervised by
Prof. Mohammed Bashir Hassan (Ph.D.)

2026 A.D. **1447 A.H.**

Abstract

The linguistic narrative is considered one of the most prominent phenomena that contributed to the preservation of the Arabic linguistic heritage and the safeguarding of its vocabulary since the earliest periods of documentation. Lexicographers relied on it to collect texts and transmit them from the linguistic authorities, making it an effective means of documenting words, explaining rare terms, and clarifying their meanings. Despite its great importance, it has not yet received ad nan independent study that unveils its dimensions and establishes its concepts, which highlights the value and originality of this research.
The study involved collecting scattered texts of the linguistic narrative from various sources up to the end of the fourth century AH, followed by their examination and analysis across multiple levels, including phonetic, morphological, syntactic, and semantic aspects. It also highlighted their impact on enriching the Arabic lexicon and stabilizing its vocabulary.

The structure of the study consists of an introduction and four integrated chapters, concluded with a conclusion that presents the most important findings and an appendix containing the narrated texts. This effort aims to be a scholarly contribution that helps fill a clear gap in linguistic studies and opens new horizons for research into language sources and methods of preservation.